

البَيَّانُ

الجزء الثامن عشر

السنة الاولى

١٦ اغسطس سنة ١٨٩٨

البعث القطبية

ما زالت البعث تتوالى من الآفاق الاوربية والاميركية الى الجهات الشمالية بقصد الوقوف على نواحي القطب وتخطيط ما هناك من الاراضي والبحار والكشف عما بقي غامضاً من طبيعة الارض وطبقاتها والبحث في تأثير البرد على الاجسام الجملادية والمضوية ومراقبة ميل الابرة المغنطيسية ووصف تلك الليالي الطويلة التي تستمر اشهرًا لا يرى فيها الا ضوء الشفق القطبي الى غير ذلك

واول بعث وُجهت الى تلك النواحي كان سنة ١٥٨٥ جهزته الدولة الانكليزية تحت إمرة الربان يوحنا داويس قبل وكان غرضها اذ ذاك البحث عن طريق تُختصر به المسافة الى الهند الشرقية من ناحية الشمال الغربي من اميركا ففصى عدة رحلات في تلك الاقاليم وعاد بغير طائل وهو الذي اكتشف جزيرة كبرلند والمضيق المنسوب اليه الفاصل بين هذه الجزيرة وجزيرة غرنلند ثم في سنة ١٦٠٩ وُجهت بعث آخر يرأسه الربان

هدسون جهزه جماعة من تجار الانكليز لمثل المقصد المذكور فاكشف عدة مواضع من اميركا الشمالية منها المضيق المسمى باسمه واستمر في تلك الارض الى سنة ١٦١١ وارتحل بعده بافين سنة ١٦١٢ ثم سنة ١٦١٥ و١٦١٦ فبلغ الى الدرجة ٧٨ من العرض الشمالي واخفق كل من هذين ايضاً وانقطع الرحيل بعد ذلك الى سنة ١٧٧١ ومذ ذاك نتابت البعث ولا سيما بعد سنة ١٨١٨ وهي السنة التي وُجه فيها جون روس للكشف عن البحر المعروف بخليج بافين ولم يزل الوفد يتبع الوفد حتى كانت رحلة فرنكلين من سنة ١٨٢١ الى ١٨٢٦ وقد قطع مسافة ٩٠٠ ميل بحيث لم يدع في تلك الشواطىء موضعاً لم يطأه الا قليلاً فاثبت ان البحر القطبي قد يخلو من الجمد مدة تعبر في اثائها السفن الى الباسيفيك من احد مضايق الاتلنطيك

وقد نشأ عن هذه الرحل فوائد جمة في علم الجغرافية بحيث اصبح اكثر تلك النواحي مخططاً تخطيطاً مدققاً بتوالي الاكتشافات ونتاج البعث على اثر البعث حتى لم تبق جهة من بر ولا بحر مما امكن اوصول اليه الى ذلك الحين الا قرعوا سبلها وجاسوا خلالها مراراً

وعلى عقب ذلك انصرف المهتم الى كشف ما بقي من الارض الى نقطة القطب وتحول البحث علمياً بحثاً فوجّه في السنة نفسها السيريري وهي ثالث رحلة له الى تلك النواحي فانطلق في الوجهة التي رُسمت له حتى انتهى الى الجزر السبع في شمالي سبتزبرج ثم حيل بينه وبينها بالجمد فمضى في طريقه شمالاً بين الجمد المتكسر حتى بلغ الى ٨١ و ٥٠ و ٣٢ من العرض

الشمالي وفي السنة التالية اعيد الكرة حتى بلغ الى ٨٢° و٤٥° بعد ان قطع



منظر جبال الجمد في النواحي القطبية

نحو ٢٧ مرحلة عن شمال سبتزبرج وقد بقي بينه وبين القطب مسافة ٢٠٣

مراحل وهي نحو ٦٠٨ اميال ثم حالت دونه جبال الجمد فاتقلب راجعاً
وفي سنة ١٨٢٩ عاد الربان روس فرحل للكشف عما بقي من شطوط
اميركا شمالاً على نفقة نفسه وتفر من اصحابه فاستمر في هذه الرحلة مدة
اربع سنوات بين الجمد اكتشف في خلالها مواضع شتى من اخوار وجزر
وغيرها وكان اهم ما في سفرته هذه تعيين القطب المنطيسي للارض فان
ابرة الميل التي كانت في صحبته بلغ ميلها ٨٩ و ٥٩ قلم يبق الا دقيقة واحدة
حتى تكون قائمة

وفي سنة ١٨٣٣ ارتحل الربان باك فطاف اكثر المواضع التي اكتشفها
روس وانتهى الى مواضع اخرى وتلت ذلك رحل اخرى تواصل الكشف
فيها الى سنة ١٨٣٩ بحيث لم تبق بقعة في شمالي اميركا الا سلكت وخططت
ومن اشهر تلك الرحل رحلة كان سنة ١٨٥٣ بقصد الوصول الى البحر
السائل في جوار القطب على ما اخبر عنه بعض السائحين وقد استمر فيها الى
سنة ١٨٥٥ وزعم انه عاين البحر المذكور ثم رحلة نارس سنة ١٨٧٥ وقد
انتهى فيها الى ٨٣ و ٢٠ من العرض الشمالي ونصب العلم الانكليزي هناك ثم
رحلة غريبي من سنة ١٨٨١ الى ١٨٨٤ وكانت بعثته اميركانية فبلغ ٨٣ و ٢٤
اي وراء ما بلغ اليه نارس بارج دقائق من العرض وهي نحو خمسة اميال
ويانا لمقدار اجتهاد اولئك القوم وشدة اقدامهم على الاخطار في
سبيل العلم نورد ملخص ما وقع لغريبي واصحابه من الاهوال والمهلك مما
اشهر وقتئذ في الجرائد ولم يكن من عاقبته الا ان زاد القوم اجتهاداً
وتهاقاً على مثل هذه الاسفار طمعاً في احراز الفخر وتطالاً الى تخليد الذكر

وقد كان ذلك الركب مؤلفاً من سبعة وعشرين رجلاً خرجوا في ١٧ من يوليو سنة ١٨٨١ مجهزين بالآلات العلمية وكل ما يحتاجون اليه للوقاية من سطوة البرد الشديد في تلك الاصقاع فبلغوا الطيبة التي نوا ان يجعلوها محطة لهم في ١١ من اغسطس على ما كتب به غريبي اذ ذاك ثم انطلقت اخبارهم وحيل دون الوصول اليهم بدخول الشتاء . ولما كانت السنة التالية ارسلت الحكومة الاميركانية وقادة امداد لهم في سفينة بثت بها في اوائل الصيف سنة ١٨٨٢ فبلغت الى الدرجة ٧٩ من العرض الشمالي ثم لم تستطع ان تقدم لما اعترضها من تراكم الجمد فرجعت ادراجها ومضى الامر على ذلك الى سنة ١٨٨٣ فارسلت وقادة اخرى فحبل دونها ايضاً . ولما كانت سنة ١٨٨٤ عادت الحكومة الاميركانية والحكومة الانكليزية فوجها ثلاث سفن للكشف عنهم فسارت تلك السفن في شهر ابريل من تلك السنة فعانت جهداً عظيماً في تحطيط الجمد العائم وبثت الزوارق والزلاجات في تلك الارجاء فاصاب بعضها صندوقاً في جزيرة برافورت بالقرب من رأس صاين فيه رقعة من غريبي بتاريخ ٢٦ من اكتوبر سنة ١٨٨٣ يدل فيها على موضعه اذ ذاك ويذكر في جملتها انه لم يبق عنده من الزاد الا ما يكفي اربعين يوماً وكان وقوفهم على هذه الرقعة بعد ثمانية اشهر فوجهوا خطاهم الى الجهة التي اشار اليها حتى بلغوها بعد النصب الشديد من مقاومة العواصف الجمدية وفي اليوم نفسه وهو ٢٢ من يونيو ابصروا على مسافة نحو خمسة اميال خيمة مقووضة فلم يشكوا انها خيمة غريبي ورفاقه فبادروا اليها وشقوها بالمدي فاذا تحتها منظر تنفطر له القلوب رحمة واسفاً

ألا وهو سبعة رجال يعالجون نزع الروح وحولم نحو هذا العدد من الجثث
 الهامدة وكان غريلي جاثياً على ركبته وهو يتلو صلاة النزع
 وكان هؤلاء المساكين الباقون يتوقعون ساعة الموت وهم تحت ذلك
 الكفن أي الخيمة التي قوضتها الريح من فوقهم ولم يكن فيهم قوة لرفعها ولو
 أبطأ الوفد عنهم ثماني وأربعين ساعة لما وجدوا ثمة إلا جثث اموات
 فلما رآهم غريلي وأصحابه أصابهم من الفرح شبه الجنون فالتقوا بأنفسهم
 على أيدي الوافدين وأرجلهم يقبلونها ويفسلونها بالدموع ثم توسلوا إليهم أن
 يسكوا رمقهم بشيء من الطعام وكان قد أتى عليهم عدة أسايح لا قوت لهم
 إلا الطحالب وبعض السراطين الصغيرة حتى كانوا منذ أيام يأكلون ما في
 بعض ملابسهم من سيور الجلد

وكان من حديثهم في سفرتهم تلك أنهم بعد أن قاسوا أشد الأهوال
 من مهاجمة العواصف ومقاومة جبال الجمد وصلوا إلى رأس صاين في ٢٩
 من سبتمبر سنة ١٨٨٣ وقد أصاب زورقهم تلف كثير حتى لم يعد يصلح
 للركوب فلم يبق لهم بد من التأهب لقضاء فصل الشتاء في ذلك الموضع
 فعمدوا إلى حطام الزورق وأشرعوا وابتنوا منها خيمة يأوون إليها فلبثوا
 منقطعين ثمة ثمانية أشهر وكان البرد على أشد مبالغه حتى كانت المخاد والدثر
 كثيراً ما تلتصق بالأرض بما يغشاها من الجمد فاوقدوا ما بقي من حطام
 الزورق ولم يبق لهم من أدوات النقل إلا قارب صغير كان رجل من
 المعروفين بالأسكيمو يركبه للصيد وإن الرجل المذكور ينأى في ٤ أبريل
 جاداً في أثر حيوان يصطاده غرق به قاربه فابتلع كلاهما في جوف البحر

فكان فقد هذا الصياد ضربة قاضية على الرقعة ولا سيما أنه لم يبقَ عندهم ما يستعينون به على طلب الصيد فانحصر طعامهم في بقية قليلة من اللحم والخبز لم تلبث ان فرغت بعد ايام فلائل ولاجل ما نالهم من الجوع والبرد تناوبتهم الامراض وشرع الموت فيهم بحيث انه من شهر يناير سنة ١٨٨٤ الى اليوم الذي وصل فيه المدد كان قد هلك منهم عشرون نفساً وبقي سبعة فقط فيهم غريبي الا ان احدهم مات بعد ذلك بقليل بسبب قطع ساقيه بعد موتهاما بالتجمد

ومع ما بلغوا اليه من تلك الحال وذهاب كل امل لم في النجاة فانهم لم يكفوا عن البحث ما وجدوا الى ذلك سبيلاً وحملتهم قواهم على الانتقال في تلك الاراضي المتجمدة حتى انه في شهر مارس بعد ان كانت النية لتخطف الواحد منهم بعد الآخر بسلاح البرد والجوع ارتقى احدهم المسمى بالسيرجان لنوع الى قمة جبل كورغ واكتشف من هناك مضيق هيس فوجد انه يمتد غرباً الى مسافة ٣٠ كيلومتراً وراًء الحد الذي رسمه نارس على الخرائط الانكليزية وكانت فصول الشتاء الثلاثة التي قضاها هذا البحث في تلك النواحي من اشدها برداً وافسها حتى بلغ البرد ٥٠ درجة تحت الصفر من الستفراة وكانت سرعة الريح تبلغ احياناً ٩٠ الى ١٣٠ كيلومتراً في الساعة الا انه مع ذلك كله كانت الحياة الحيوانية متوفرة في تلك الاقاليم حتى في ابردها درجة وقد عابوا في جزيرة لكود آثار الدببة والارانب والثعالب وغيرها وراًء البقر المسكي منتشرة في جميع تلك الاطراف الى مسافة اربعين كيلومتراً من رأس بريطانيا . اهـ

وتوقف الرحيل بعد ذلك الى ان كانت رحلة نانسن المشهورة وكان خروجه في شهر يونيو سنة ١٨٩٣ من بلاد نروج وقد قص خبرها في ثلاث رسائل نشرها في بعض الجرائد ثم ألف فيها كتاباً ضخماً في مجلدين كبيرين وصف فيها سفرته وما لقي من الاهوال في تلك الارض وقد قضى فيها ما يزيد على ثلاث سنوات بين جبال الجمد وزهرير العواصف حتى بلغ الى ٨٦ و ١٤ من العرض الشمالي وهو ما لم يبلغه سائح قبله الا انه لم يقع له شيء من مثل ما وقع لغريلي واصحابه ثم عجز عن التقدم فرجع ادراجه وبلغ نروج في اواخر شهر اوجسطس سنة ١٨٩٦ بعد ان اكتشف كثيراً من تلك النواحي بين اراضٍ وجُزُر وبحار واخوار وخليجان وغير ذلك ووصف جميع ما شاهده من طبيعة تلك الارض وصفاً مفصلاً

وتكاثر الوفد بعد ذلك الى تلك النواحي فارتحل سنة ١٨٩٦ سبعة بعوث انتشرت فيما بين مضيق سميت من غربي غرلند الى زمبل الجديدة منها البعث الذي يرأسه داود برون وقد ارتحل للبحث عما زعمه بعض الرواة من وجود آثارٍ للادميين في جزيرة اسلاندا فلبث هناك الى اواخر سنة ١٨٩٧ وطاف النواحي الشمالية والجنوبية من تلك الجزيرة وجاب ما بينهما عوداً على بدء فوجد في بعض ما احفظه 'سُرُجاً' من الحجر وحلى من الشبه ومواعين مختلفة مما ابقته حضارة السكنديناو الاولين

وفي سنة ١٨٩٧ ارتحل اندريا وصاحبا 'استرنديرج' وفرنكل فنهضوا من جزيرة دنوا في ١١ من يوليو سنة ١٨٩٧ في منطاد على قصد ان يبلغوا القطب وآخر ما علم من خبرهم ان صياداً نرويجياً اصطاد حمامة في شمالي

سبتزبرج فوجد معها بطاقة فيها انهم جازوا الدرجة ٨٢ ومذ ذاك غمض خبرهم فلم يعلم من امرهم شيء.

وبين كل ما ذكر بعوث اخرى اضربنا عن ذكرها حب الاختصار بعضها اخفق سعيه بما اعترضه من عراقيل الطريق وبعضها لم يأت بكبير امر ولا تزال البعوث تنأهب للرحيل من كل اوب للكشف عما بقي من تلك الارض وتخطيطه . ولتسهيل السفر في تلك الجاهل ارتأوا ان ينشئوا محطات بعضها امام بعض يودعونها اقداراً وافية من الاقوات والمؤن وسائر المرافق الشتوية بحيث تستمر من سنة الى سنة وتكون ملجأ لهم كلما امتنع عليهم المسير واضطروا الى القرار . فمن المتأهبين للرحيل ياري وسردروب رفيق نانسن وولترلمان وفي عزم الدنرك ان يوجهوا ركبا يحمل خطته الشاطئ الشرقي من غرلند فيتم ما شرع فيه . ريدير من البحرية الدنركية سنة ١٨٩١ من كشف القسم الواقع بين ٧٠ والدائرة الشمالية من الشاطئ المذكور وينوي بعث آخر اسوجي ان يرحل تحت إمرة البروفسور ناترست من علماء طبقات الارض لكشف سبتزبرج الشرقية واخيراً فان البرنس لويس ابن اخي الملك همبرت يتأهب لرحلة يبلغ بها القطب فيأتي اولاً الارض المعروفة باسم فرنسيس يوسف ويقع هناك مستودعات للاقوات ثم يرحل جهة القطب على زلاجات تجرها الكلاب مصحوباً بجماعة حافلة من الاسكيمو وفي نيته ان يتم هذه الرحلة سنة ١٨٩٩ ولعله لا يدخل القرن العشرون حتى تكون تلك الارض قد خططت بتامها

❦ الصدق ❦

لخزرة الكاتب الفاضل قطاكي افندي الحمصي في حلب

ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبته عن شعري في الرأس مكذوب
أجل أبا الطيب ان الصدق رأس الفضائل وانه لأفضل ما تحلى به
العاقل ودل على كبر الهمة وشرف الشمايل لكني رأيتك تتحامي الكذب في
شعرك ولا تتحاماه في شعرك وتتحاشاه في مفرك ولا تتحاشاه في
منطقتك ولعمري لو لم يكن من شرف الصدق الا ان كل احد يدعيه ما
احتاج فوق ذلك شرفاً ولو لم يكن من دناءة الكذب الا ان صاحبه يذمه
ويتبرأ منه لكفى

ومن الغريب ان الكذب على مقتبه وعموم الاعتراف بشره قد طبق
انحاء الارض كلها فدخل مضارب الشعر في القفار وولج بيوت الاكارين
في المزارع وقصور الكبراء في الامصار الا انه عند البدو الظاعنين اقل
منه عند القرويين المقيمين وعند هؤلاء اقل منه عند اهل المدن وكلما
كثر امتزاج الناس بعضهم ببعض وكثرت حاجاتهم زاد احتياجهم الى
الكذب فقلما يستعين به البدو لقلة حاجاتهم ولاستغناء بعضهم عن بعض
الا في القليل من شؤونهم فرماحهم في غزواتهم تضيئهم عنه وفي ايام سلمهم
يقنعون بالتافه من القوت والكسب فلا تضطرم احوال اجتماعاتهم وعاداتهم
الى التحيل والكذب فعم في الحقوق شرع لا يهابون كبيراً ولا يمتنون
صغيراً وقد القوا الحرية في سائر اطوارهم ومن شأنها ان تغلو باخلاصهم عن
عار الكذب واما اهل القرى فخاجاتهم اكثر ولا قدرة لهم على كسب معاشهم

والوصول الى ضرورياتهم الا بالطرق المسنونة واخلاقهم ليست كاخلاق
البدو من حيث الأنفة والترفع عن الدنيا لخلول تربيتهم وسفالة همهم
واختلاطهم باهل المدن فان البدوي يكتفي بقميص يستر به سوءته لباساً
وبقليل من اللبن او بحفنة من الدقيق معجونة بقليل من السمن قوتاً وبعشر
اذرع من نسج الشعر يرفعه على اغصان من الشجر مسكناً . وابن منه احتياج
القروي فلباسه اكثر عدداً وطعامه اوفر الواتاً ولا يسكن الا المبني وهو
لا يغزو الا الارض الصامته الجامدة لا يرمح على ظهر فرس ساجح بل بمجراث
على ظهر ثور ناطح وينحضع لحكم شيخ قريته ويرعى الماشية وهي اودع الحيوانات
الاهلة ويتذلل لمزارعه بل مولاه العاني من اغنياء اهل المدن ليحميه من
غارات البدو واعداً للصمص وجور جيرانه المستبدين ويستدين منه
لتقوية زراعته وكلها احوال تدعوه مع ما هو عليه من الجهالة والامية الى
المذلة والصغار فتموت من نفس الأنفة والعزة ويعجز عن تحصيل معاشه
لتسلط مزارعه على مزروعاته وهضمه حقوقه فيتحيل لذلك بادنى الوسائط
واسهلها ولا كالكذب سبب يرتزق به الاوغاد والسفلة . ومع ذلك كله فانه
لما كانت حاجاتهم مقصورة على القليل من الضروري لم يفش بينهم الكذب
فشوة بين اهل المدن الكبيرة ممن نقصت موارد رزقهم عن الوفاء بحاجاتهم
المتعددة وزادت كالياتهم على ارباحهم المحللة وفسدت ادايتهم واغوتهم النفس
الأمارة واشتد فيهم الحسد ورام الصغير التشبه بالكبير والصعلوك الاقتداء
بالامير في ملابسهم ومساكنهم وسائر احوالهم فما لوال الكذب - وفيه كل
انواع الخيلة والخديعة والمكر - في سائر معاملاتهم وبات الصانع يكذب

التاجر والاعلى يهضم كذبة الادنى بلا استحياء . واشد ما كان منه في
المجتمع الانساني عمومهُ اُمم الفرنجة في القرون الوسطى المعرفة عندم بالقرون
المظلمة بعكس ما نراه اليوم من بعدم عنه واشتمزازهم منه واحتقارهم من
يوصف به وهذا مما يؤيد لك ان الامة كلما زادت معارفها واستبحرت في
ال عمران نهجت سبل الفضائل واقصت عنها الرذائل . ونحن اذا ما اردنا ان
نقفوا آثارهم تحتم علينا ان نتجنب الكذب في جميع احوالنا فلا يكفيك ان
تصدق في اقوالك لصلاح احوالك بل عليك ان تسلك السبيل القصد في
كل اعمالك وتصدق في اكلك ونومك وقيامك وقعودك وذلك بان لا يختلف
ميعاد هذه الامور عن الامس ولا عن الذي قبله فان بذلك دوام عافيتك
وصلاح امرك وقوام مصلحتك وسلامة اعمالك اذ يعلم صديقك ومعاملك
وسمسارك وطاهيك وكاتبك وجايك وغيرهم من تحتاج اليهم ويحتاجون
اليك ساعة نهوضك من فراشك وقعودك لم وساعات اشتغالك بمصالحك
واوقات راحتك واوقات فراغك ومواعيد اكلك وغيرها فلا يدهمك
احد في ساعة ليست له ولا يلهيك غيره بشغل لست له متفرغاً فتضيع
اوقاتك سدى وكثيراً ما تخسر بذلك ما لا تستطيع له تعويضاً . عليك ان
تصدق في نصحتك وودك وعهدك وتقديك وذلك بان تجرد عن الأثرة لا تنظر
الا مصلحة المستنصح وان تخلص لصديقك فلا تكتم عنه عيوبه فالصديق
مشتق من الصدق وان لا تخلف عهداً ما عشت فقد جاء في امثال العامة وعد
بلا وفاء عداوة بلا سبب . وان تجنب التدليس فيما تكلف تقده وتمييزه من
سلعة او كتاب فتنظر فيما يعرض عليك منه نظر الفاحص المتبصر كأنما تنظر

في ذلك الشيء لنفسك ثم تخبر بما ترى اخبار المخلص الصادق فيما يقول فتذكر ما يبدو لك من حسنه وقبحه او صوابه وشططه لا تأخذك في الحق لومة لائم ولا مخافة لسان سفيه شاتم

ولتعلم ان النقد رائد التقدم في طريق الكمالات الانسانية وشعار الامم المستبجرة في العمران وقد عرف قدره فضلاء الافرنج فاصبح عندهم علماً قائماً برأسه تطأطأ له رؤوس فحولهم ولا يحسن الكتابة فيه الا الائمة الافراد فلا يظهر عندهم كتاب او رسالة الا تلتها فصول النقد تنشر في صحف الاخبار ومجلات العلوم فتفند الرأي الضعيف وتأني على اطراء الرجيم وتبين الاغلاط وتبدي ما يعن لاصحابها من مدح او ذم فهم " لا يقبلون على الحق رشوة ولا يرضون من امانة العلم ثمناً " غير هيايين ولا محايين ولا ملقين الكلام على عواهنه ولا مباينين بمنزلة الكاتب ولو كان رفيعاً ولا باخسين من حقه ولو كان وضعياً فعرف الكاتب منهم حدة ولم يتعمده ونهض النقد بكتاباتهم وسائر عوائدهم واخلقهم الى ارفع المنازل واسمى المراتب وكان منه ان قيد الكتاب - الذين يحترمون العلم ويرغبون في مرضاة اهله - فلم يقدم احدهم على نشر كتابه وتأليفه الا بعد الفحص الطويل والتهذيب المدقق وهو على يقين من انتقاد الناقدين فكانهم يمثلوا بقول الشاعر

اياك تعرض للنحاة قصيدة ما لم تكن بالفت في تهذيبها

فاذا عرضت الشعر غير مهذب ظنوه منك وساوساً تهذي بها

ولما كان العالم العاقل يعلم ان العصمة لله لم يستنكف اكبر علمائهم من الاقرار بخطائهم وغلطهم عند اظهارهم من النقاد وهو يسرع الى اصلاحه عند

طبعه ثلثية وقد يعترف بفضل الناقد عليه لا تأخذه في ذلك عزّة النفس
الكاذبة ولا الانانية الحادة . واتى لنا ان نؤمل البلوغ الى سلم الترقى في
معارج الفضائل البشرية والحضارة الحقيقية ونحن لا نرضى الا ان يستحسن
ولورياة كل مانقوله ونفعله ولا نطبق ان نسمع الا التمليق والمداهنة وان
نكذب ويكذب علينا ابد الدهر . واين نحن من اولئك القوم ان البغاث
بارضنا يستنسر وان صغير الكتاب عندنا ليشمخ ويستكبر فلا يصبر على
نقد كلامه وان بين الناقد الغلط ووضح الخط والشطط ولا يزيده
ذلك الا اصراراً على الخطاء ومكابرة وعناداً

يشدّ عن القياس ولا يبالي ويمحي غلطة منه بغلطة

وهو يحسب انه قد احاط بعلوم المتقدمين والمتأخرين وان الصواب
وقف على كلامه بل قد يتخطى حدود الادب الى الماراة والصلف والدعاوى
العريضة فينصب نفسه في مقام الحكم ويتعثر بمن يعلوه علواً عظيماً وقد
لا يكتفي بهذا المذر والمذيان حتى يعترض على اكبر ائمة العصر وفحول علمائهم
ويقيس نفسه ببعض مشاهير العلماء المتقدمين

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

ومثل هؤلاء الصغار يعدّون نفوسهم بين اهل النهضة الادبية في هذا
العصر وقد استفواهم شيطان الغرور وغشي ابصارهم غشاء التمليق لحاد بهم
عن سوا الطريق فراحوا وكلمة الحق لها في نفوسهم فعل السهام لا يغفرون
لقائلها وان تراخت الايام . وباليات شعري ما هم صانعون لو اصابهم من مناخر
النقد ما يصيب بعض كتاب الافرنج ففيا كتبه جول لوميتر الكاتب الشهير

من النقد المولم والمآخذ التي اخذها على الشاعر بول فرلين والكتاب التحرير
اميل زولا وغيرها عبرة لاولي الالباب ولو كان بول فرلين وغيره من
امثاله كبعض المتفطرسين عندنا لشغلوا جول لوميتز عن النقد بالمحاكمة والمهذر
ولكان حالم كحالنا من الجهل والادعاء والمخرقة والخيلاء ولكنهم عرفوا فضل
النقاد وقدروا خدمتهم العلمية حق قدرها فاجازوهم عن كل سطر من كتاباتهم
بالاموال الطائلة واحلوم بينهم المنزلة الرفيعة ونحن ولا احايي عندنا من هو
اعلم واكتب من جول لوميتز فتى يتأدب فتاننا بادب بول فرلين وامثاله
ففتى كل كاتب واديب جملة من محاسن الاخلاق
ان عجب الاديب مستعجب اضفاف تقيمه على الاطلاق
هذب الطبع قبل تهذيبك الله غل وجانب ما اسطعت شر الشقاق
جوهر النفس ظاهر من وراء قول يحلوه ذئبق الاوراق
فاتضع ترتفع باعين اهل علم وانبد مقال اهل النفاق

تتقوى بها الاصوات الخفيفة وتكتب وترسل من مكان الى آخر ويحفظ
فيها الكلام المحكي وقد سُميت " المكروفوتراف " (من ثلاث كلمات
يونانية معناها راسمة الصوت الدقيق) وكان في جملة الحضور الدكتور لا بورد
رئيس المختبر الفسيولوجي في مكتب الطب ياريزو وعضو المجتمع الطبي فأتى
على بيان منافع هذه الآلة من حيث تقوية التموجات الصوتية التي تنبه
في الصم حاسة السمع ونميتها . قال ان طريقة تعليم الصم التكلم بالنظر الى
حركات شفهي المتكلم على ما هو جارٍ الآن قاصرة عن الوفاء بالمقصود
ولكنها تكمل بهذه الآلة لما هو ثابت في علم منافع الاعضاء من ان ادراك
المسموعات انما يقع في مكان معين من الدماغ وان هذا الادراك ينه القوة
المفكرة فيسري التنبيه بالوسائل العصبي الى حيث تتوزع الاعصاب التي
يتوقف عليها تأليف الاصوات ككلاً واحصول ذلك متعذر على الصم
لعدم وصول اثر السمع الى مركزه الذي يقع الادراك به فيه فيضم شيئاً
فشيئاً ولكن اذا تهيج بهذه الآلة يعود الى العمل لان العمل يقتضي الآلة او
كما يقول الفسيولوجيون المنفعة تبعد العضو ولا يرد على ذلك ان الاصوات
القوية كهوت اطلاق البارود وطرق المطرقة على السندان لا تؤثر فيهم لان
التنبيه لا يتوقف على قوة المنبه ولكن على ماهيته فجهاز آلة دسود يولد اصواتاً
خصوصية تدرج في مراتب النغم الى ما لا نهاية له وهذا هو سر نجاحه
وبعد ان اتم خطابه تلاه الدكتور جلتي فاوضح ان المكروفوتراف
يبعد الصوت على شدته وقيمته وارتفاعه الى ما لا نهاية له ومنفعة ذلك
لا تخفى في ايصال الصوت الى الفكرة وثباته فيها وفضلاً عنه فان هذه الآلة

تولد اصواتاً كثيرة متفاوت بين الحفة والشدة واللين والحدة بحيث يتمكن المختبر اذا احكم التدبير من اختيار الصوت الذي يراه ' اكثر تأثيراً في عليه وعلى هذا المنوال تأتى للطبيب المذكور التجاح في علاج كثير من الاولاد الصم البكم منهم ولد ' عمره ' ثلاث سنين ونصف ادرك الاصوات منذ الدرس الرابع واول كلمة لفظها " بابا " بصوت خشن اجش على انه ' صار يلفظها بكل وضوح بعد مزاولة التعليم ورياضة الاعضاء السمعية ومنذ ذلك الحين لحظت امه ' انه ' يتطلب مصادر الصوت ويحجب متى دُعي باسمه ويلفظ " بابا " جيداً ويفهم المراد بهذه اللفظة مع انه ' ولد اصم . وحاصل كلام الدكتور جلتي المذكور ان رياضة حاسة السمع بواسطة المكروفونوتغراف منذ الصغر افضل طريقة لتعليم الصم البكم لانها تجري على وفاق الطرق الطبيعية بتقوية خاصة النطق واعادة السمع وتبنيه مخارج الاصوات

ثم اخذ المعلم برثون بوصف هذه الالة وما يحصل من منافعتها اذا تركبت مع التلفون (ناقل الصوت) والسيناموتغراف (راسم الحركة) فقال " ان المكروفونوتغراف انما هو آلة تعاد بها الاصوات مؤلفة من دائرة يرسم عليها الصوت بقلم من فولاذ فاذا أُديرَت هذه الدائرة على محورها بعد ان يؤثر الصوت في صفيحتها الحساسة على الطريقة المألوفة ينتشر حيثئذ فيصل الى آلة يتقوى بها (مكروفون) ثم يُنقل الى القابل التلفوني وهو التلفون الذي يوضع على اذن الاصم

" هذا هو الجهاز الذي يُستعمل في علاج الصمم على ان منفعته ' لا تقف عند هذا الحد فاذا اردنا نقل الاصوات الى بعدٍ سحيق بقوة غير مألوفة ترتب

علينا انفاذ مجرى المكروفون الى جهاز خصوصي يُقيد فيه الاصوات وهو آلة تلفونية يحكم مغنطيسها المكهرب على قلم من فولاذ ترتسم به الاصوات المنقولة على اسطوانة من شمع وهذه الاسطوانة تتحرك بالآلة كهربائية فالمجى الوارد من المكروفون يؤثر في مغنطيس التلفون المكهرب فتضطرب صفيحه والقلم المثبت في مركز هذه الصفحة يتحرك فيرسم الصوت على الاسطوانة الشمعية . وعلى هذا المبدأ يُقيد الاصوات وتسمع بكل وضوح معها كانت خفيفة فقد أمكن بها سماع صوت الحركات الذي لا يشعر به حركات التنفس وديب النمل وغيرها

” واذا وصلت هذه الآلة بسلك تلفوني يجمع بين مردد الصوت في المكروفونتراف ومقيد تألف الجهاز الذي تنقل به الاصوات الى بعد سحيق وقد سمي هذا الجهاز بالتلفروفونتراف وهو يحكم الصنع ينقل به الكلام من مكان الى آخر ويقيد في مكان وصوله ويحفظ على الحالة التي نطق بها فاذا كان المخاطب غائبا تسنى له الوقوف على نطق مخاطبه بعد ايامه . وقد جرب ذلك في ٦ اكتوبر الفائت بحضور وزير الصناعة والتجارة في فرنسا وفي ٢١ نوفمبر الماضي مدت اسلاك هذا الجهاز بين مدينتي باريز وليل على مسافة ٢٥٠ كيلومترا فتحقق نجاحه على ما تقدم

” ثم تفان اوجين باريز وجورج جويرت بجمع هذا الجهاز مع الآلة المسماة السيناموتغراف وهي التي ترتسم بها الحركات فتألف منها جهاز غريب تصور به الحركات معها كانت دقيقة وتنقل اصواتها من مكان الى آخر بحيث يتمكن الانسان وهو في غرفته من سماع ما يتلى في ردهات التمثيل

ويرى حركات المثلين ويتبين اشكالهم وصورهم فلا يفوته إلا الوانهم في
تبين حقيقة اشخاصهم

”وقد عزم السيد اوجين بارير المشار اليه على بناء مشهد في مرض
باريز سنة ١٩٠٠ تبين فيه مناظر المواني الفرنسية وغيرها بما يجري فيها
من حركات المسافرين واصواتهم وتهيو السفن المسير بمن عليها الى غير ذلك
من المشاهد الغريبة والمناظر العجيبة “ انتهى

٥٠- متفرقات

الحصم والدوار البحري - نقلت مجلة العلم والطبيعة عن الدكتور جس
من بستون ان الصم غير معرّضين لدوار البحر وبناء عليه فهو يشير على
الذين يركبون البحر ان يسدوا آذانهم بقطعة من القطن الناعم . قالت والشيء
بالشيء يذكر فقد قرأنا في حديث عولس انه كان يوجب على رفيقه ان
يسدوا آذانهم بالشمع فاعل في اكتشاف الدكتور المشار اليه ما يظهر لنا
سر الحكمة المقصودة من ذلك

جو الأرض والاجرام المجاورة لها - من رأي بعض الباحثين ان
تأثير جاذبية القمر والسيارات على جو الأرض هو العلة في أكثر الوقائع
الجوية كالزوابع والاعاصير وغيرها فان مواقيت الفجر القطبي توافق اقتران
القمر بالمرنج او زحل إلا ان هذا القول لا يصح الاعتماد عليه إلا بعد تكرار
المراقبات وصدقها

❦ اسئلة واجوبتها ❦

طنطا - من المعلوم ان ابن آوى يجمع على بنات آوى ومثله ابن لبون وابن مخاض وابن عرس خلافاً للقياس فهل من تعليل لذلك ام نكتفي
" بهكذا سُمع "

ج . *
الجواب - لم يرد في كتب اللغة في هذه المسئلة زيادة على ما جاء في لسان العرب في مادة (اوى) قال قال ابو الميثم انما قيل في الجمع بنات لتأنيث الجماعة كما يقال للفرس انه من بنات اعوج والجل انه من بنات داعر ولذلك قالوا رابت جمالاً يتهادرن وبنات لبون يتوقصن وبنات آوى يعوين كما يقال للنساء وان كانت هذه الاشياء ذكوراً . اهـ ولعل الاقرب انها جمعت كذلك لثلاث تلبس بما اضيف الى اعلام الناس لانه لو قيل بنو آوى وبنو اعوج وبنو داعر لتوهم السامع انهم اقوام ينسبون الى هذه الاسماء والله اعلم

القاهرة - من الناس من يكتب الصلاة والحياة والزكاة بالواو مع انهم يلفظن بالالف فما السبب في ذلك
احد مشتركى البيان

ع . د

الجواب - هذه الكتابة مخصوصة بالقرآن اتباعاً للصورة التي رُسِمَتْ بها هذه الكلمات في نسخة عثمان ولها نظائر اخرى وكتابتها كذلك في القرآن واجبة واما في غيره فتكتب بالالف على الاصل ومن كتبها بالواو فاقْدَأْ به . ولرسم القرآن اصطلاح مخصوص في كثير من كلماته وقد حصروه في

ست قواعد وهي الحذف والزيادة والممز والبذل والوصل والفصل وفي كل
منها شرحٌ طويل لا فائدة من نقله في هذا الموضع

بغداد - هل يجوز دخول أَل على "غير" وان جاز فإذا تكون أَل هناك

القس

جبرائيل قرياقوز

الجواب - اختلفوا في جواز دخول أَل على غير فُرْت طالب بالسمع
عن العرب لم يُجَز دخولها لأنها لم تسمع منهم الا مضافةً لفظاً او معنى ومن
اكتفى بصحة دخولها في المعنى لم يمنعها وجعلها ماقبةً للاضافة . قال في تاج
العروس نقل النووي عن ابن ابي الحسين منع قوم دخول الالف واللام
على غير وكل وبعض لانها (يعني غير) لا تُعرف بالاضافة فلا تُعرف باللام
قال وعندي لا مانع من ذلك لان اللام ليست فيها للتعريف ولكنها اللام
المقابلة للاضافة نحو قوله تعالى فان الجنة هي المأوى اي مأواه على ان غير
قد تُعرف بالاضافة في بعض المواضع . اهـ . يريد بقوله في بعض المواضع
ما ذكره غيره من نحو الذين انعمت عليهم غير المقضوب عليهم لتعين الموصوف
بها وفيه نظر لا يخفى

على ان من المولدين من اطلق دخول أَل على غير وكل وبعض بشرط ان
لا يكن مضافات في اللفظ وامثلة ذلك حتى في كتب النحاة انفسهم اكثر
من ان تُحصى . ومنهم من اجاز دخولها على غير في حال الاضافة ايضاً لكن
بشرط ان يكون ما اضيفت اليه صفة لا موصوفاً حتى تكون غير معه بمعنى

النفي دون التشخيص وحيث يجرى المضاف اللفظي فيلتزمون ان يكون المضاف اليه مقروناً بأل ايضاً فيقال الرجل الغير الصادق كما يقال الرجل الحسن الوجه ولا يقال لا تكلم بالغير الصادق والله اعلم

الاسكندرية - كثيراً ما يتحدث الناس بذكر مجنون ليلي وينشدون من شعره بل قد رأينا في كتب النحاة من يمثّل بشيء من الشعر المنسوب اليه ويثبت له المفسرون ولكن من غير ان يذكروا اسمه ولا يصرحوا بنسبه وقد بحث في كثير من كتب المؤرخين واهل النقل على ان اجد له نسباً صحيحاً فلم يتيسر لي ذلك فهل لكم ان تبشّونا بالصحيح من امره

امين الحداد

الجواب - قد اختلفت الرواة في امر هذا الرجل وتحقيق اسمه ونسبه بل منهم من ذهب الى انه اسم مخترع وان كل ما ينسب اليه من حديث وشعر موضوع لا اصل له . اما اسمه ف قيل هو عامر وقيل مهدي وقيل الاقرع وقيل معاذ وقيل قيس بن معاذ وقيل قيس بن الملوّح وقيل البخترى بن الجعد . واما نسبه ف قيل هو عامري وقيل كلابي وقيل جمدي وقيل قشيري وقيل عقيلي وقيل هما اثنان في بني عامر وقيل غير ذلك . قال في الاغانى قال الاصمعي رجالان ما عرفا في الدنيا الا بالاسم مجنون بني عامر وابن القرية وانما وضعها الرواة قيل له فمن قال هذه الاشعار المنسوبة اليه قال فتى من بني مروان كانت يهوى امرأة منهم فقال فيها الشعر وخاف الظهور فنسبه الى المجنون وعمل له اخباراً و اضاف اليها ذلك فحمله الناس

وزادوا فيه . وقال الجاحظ ما ترك الناس شعراً مجهول القائل فيه ذكر ليلى
 الا نسبوه الى المجنون ولا فيه ذكر لبنى الا نسبوه الى قيس بن ذريح ١٠
 قلنا اما وجوده ان صح ان يكون له اصل فهو كوجود عنزة والمهلل
 وابي نواس وغيرهم ممن اولمت العامة باخبارهم وتناولهم القصاصون فزادوا في
 احاديثهم وزلقوا ما شاءوا ووضعوا على السنتهم ونسبوا اليهم من الشعر
 والاقاصيص ما لا عهد لهم به حتى صاروا بمنزلة اشخاص خيالية قد تجسم
 في كل واحد منها معنى الخرافة التي تُنسب اليه . واما شعره على فرض صحة
 وجوده فاكثره منحول لانه لا يشبه بعضه بعضاً بل تجد في غالبه من
 اختلاف دياجة اللفظ وتفاوت طبقة المعاني ما لا يجوز ان يكون من الشاعر
 الواحد فينا هو يقول

وادنيتني حتى اذا ما فتنيتني بقول يحل العصم سهل الاباطح
 تجاقت عني حين لا لي حيلة وغادرت ما غادرت بين الجوانح
 اذ تراه يقول

فلا تعذلوني ان هلكت ترحموا علي ففقد الروح ليس يعوق
 وخطوا على قبري اذا مت واكتبوا قتل لحاظ مات وهو عشيق
 وانظر اين هذا من ذاك . وينا تعثر على مثل قوله

الا يا حمامات اللوى عدن عوده فاني الى اصواتكن حنون
 فعدن فلما عدن كدن بميتني وكدت باسراري لمن اين
 وعدن بقرقار المدير كأنما شربن مداً او بهن جنون
 فلم تر عيني مثلهن حماماً بكين ولم تدمع لمن عيون

اذ يمر بك مثل قوله

فيا قلب مت حزناً ولا تتركُ جازعاً فان جزوع القوم ليس بخالد
هويت فتاةً كالغزالة وجهها وكالشمس يسي دلهما كل عابد
ولي كبدٌ حرى وقلبٌ معذبٌ ودمعٌ حثيثٌ في الهوى غير جامد
وآية وجد الصب تهطل دمعها ودمع شجي الصب اعدل شاهد
على ما انطوى من وجده في ضميره على الانسات الناعمت الخرائد

وهكذا تجد اكثر الشعر المنسوب اليه وقد تجاذبته الفصاحة والركاكة
وتباينت فيه الانفاس واللغات حتى يتبين للبصير من اول وهلة ان هناك
شعراء لا شاعراً . على ان بعضاً منه من الشعر المشهور لغيره المعروف قائله
كالقصيدة الرائية التي اولها

ايا حب ليلى قد بلغت بي المدى وزدت على ما لم يكن بلغ المجر
فانها لابي صخر الهذلي وقد اورد بعضها ابو تمام في الحماسة وروى بعضها
الاصمعياني في الاغاني ورواها بتمامها القاضي في اماليه عن ابن الانباري وابن
دريد واولها

لليلة بذات الجيش دار عرفت واخرى بذات البين آياتها سطر
وهي قصيدة طويلة تقرب من ثلاثين بيتاً اكثر ما روي للمجنون في
هذه القصيدة منها لكن بتقديم وتأخير وتحريف وتغيير وزيادة آيات آخر
من غيرها يعلم الله لمن هي كقوله

ووجه له دياجة قرشية به تكشف البلوى ويستنزل القطر
ويهتز من تحت الثياب قوامها كما اهتز غصن البان والفرن الحضر

كذا في النسخة المطبوعة بيولاف ولعل الصواب القنن النصّر لان القنن

مفرد . ومن ذلك ما روي له عن ابي اسحق بن الميثم

وانت التي كلفتني دج السرى
وانت التي قطعت قلبي حرارة
وانت التي اغضبت قومي كلهم
وروي له بعد ذلك قوله

وانت التي اخلفتني ما وعدتني
وابرزتني للناس ثم تركتني
فلوان قولاً يكلم الجسم قد بدا
واشمت بي من كان فيك يلوم
لهم غرضاً أرمى وانت سليم
يجسي من قول الوشاة كلوم

وهو من عجيب النقل على ما في القطعة الثانية من الخطأ في قوله
وانت سليم كما هو ظاهر . وانما القطعتان مراجعة بين ابن الدُمينة وامراته
وكان قد قاطعها مدة ثم زارها ذات يوم فتعابها طويلاً ثم اقبلت عليه فقالت
وانت الذي اخلفتني ما وعدتني . . . الى آخر القطعة الثانية فاجابها بالقطعة

الاولى ورواها في الاغاني على غير الصورة التي نقلناها عن الديوان قال

وانت التي قطعت قلبي حرارة
وانت التي كلفتني دج السرى
وانت التي احفظت قومي فكلهم
ومزمت قرح القلب فهو كلهم
وجون القطا بالجلهتين جثوم
بعيد الرضى داني الصدود كظيم

على ان رواية الديوان لا تخلو عدا ذلك عن محل تنبيه وتصحيح فان لفظ
الجلهتين قد روي فيها بتقديم الهمزة على اللام كما اثبتناه بصورته والصحيح
العكس كما هي رواية الاغاني ومعنى الجلهتين جانباً الوادي . وقوله وانت التي

احفظت قومي كلهم الذي يتبادر منه ان كلهم توكيد للقوم وهو غير المقصود
فضلاً عما يؤدي اليه من اختلال بقية البيت وصوابه فكلهم كما هي رواية
الاغاني ايضاً على انه مبتدأ مخبر عنه بما بعده . وبقي هنا ما نظنه غلطاً في
الروايتين جميعاً وهو قوله قطعت قلبي حرارة فان لفظ الحرارة هنا في غير
محلّه ولعلّ الاصل حزاة يزابين معجمتين وهي جمع في القلب من غيظ
ونحوه . ومن هذا القبيل ما روي له من قوله

يقولون ليلى بالعراق مريضة فاقبلت من مصر اليها اعودها
فوالله ما ادري اذا انا جئتها اأبرئها من سقمها ام ازيدها

فان ما سوى الشطر الاول مأخوذ من شعر للعوام بن عقبة وكان يهوى
امراًة بالتميم من بلاد غطفان يقال لها السوداء فخرج الى مصر في ميرة
فبلغه انها مريضة فترك ميرة وكرّ نحوها وانثأ يقول

وخبرت سوداء التميم مريضة فاقبلت من مصر اليها اعودها
فيا ليت شعري هل تغير بعدنا ملاحه عيني ام يحبي وجيدها
وهل اخلفت اثوابها بعد جدّة الأحبذا اخلاقها وجديدها
فوالله ما ادري اذا انا جئتها اأبرئها من سقمها ام ازيدها

فنسبوا اليه البيت الاول والاخير مع تبديل اسم السوداء باسم ليلى لكن
ذهلوا ان يبتدعوا له قصة ينقلونه فيها الى مصر حتى يصح معنى البيت
على ان الشطر الاول مكرّر بصورته من قول المجنون في غير هذا الموضع
يقولون ليلى بالعراق مريضة فيا ليتني كنت الطيب المداويا
ثم استعير له مرة اخرى وبذل عجزه في قوله

يقولون ليلى بالعراق مريضةٌ فمالك لا تظني وانت صديقٌ
ومثله قوله ايضاً

الا ان ليلى بالعراق مريضةٌ وانت خليّ البال تلهو وترقدُ
وفي الديوان من امثال هذا غير ما ذكر مما يدلّك على ان كل راوٍ
كان يبدل فيه ويزيد ما طالب له من عنده او من عند غيره كقوله من
القصيد الرائية المذكورة قبل وهو من ايات الهذلي

واني لتعروني لذكرائك نفضةٌ كما انتفض العصفور بالله القطرُ

فقد روي له في غير هذه القصيدة بهذه الصورة

اذا ذكرت ليلى سررتُ بذكرها كما انتفض العصفور من بلل القطرِ
وكقوله وهو مما زيد في الرائية ايضاً

فلوان ما بي بالحصى انفلق الحصى وبالصخرة الصماء لانصدع الصخرُ
وروي له في موضع آخر

فلوان ما بي بالحصى انفلق الحصى وبالريح لم يُسمع لمن هبوبُ

كذا بلفظ الجمع في ضمير الريح على ان هذه ليست باول غلطة وردت
في هذا الديوان فقد جاء فيه خلا ما ذكر قبلاً اغلاطٌ جمة تدلّ على ان
بعض المتصرفين في شعره كانوا من عامة المتأخرين كقوله

دعوني دعوني قد اطلتم عذايا وانضجتم جلاي بحرّ المكوايا

ومن هذه القصيدة قوله

فقلت نسيم الريح ادّ تحيّي اليها وما قد حلّ بي ودهانيا

فاشكره اني الى ذاك شائقُ فيا ليت شعري هل يكون تلاقيا

وانظر ما معنى البيت الثاني . ومنها

خليلي هيا فاسعداني على البكا فقد جهدت نفسي وربّ الثانية
ومن ذلك قوله من غير هذه القصيدة
الا ايها الواشي بليلي الا ترى الى من تشيها او بمن انت واشيا
وقوله

بنفسي من لا بد لي ان اهاجره ومن انا في الميسور والعسر ذا كره
كذا برفع اهاجر للقافية . ومثله قوله
ومنيّتي حتى اذا ما رأيتني على شرف الناظرين قريب
صدرت واشتمت العداة بهجرنا اثابك فيما تصنعين مثيب
ومن ذلك قوله

ايا بائني ايلي بمكة ضلة تابعتما هل يستوي الثمان
فما غبن المتاع ايلي بئله بل البائع لي هماغنان
يريد مغبونان وهو مما لم يرد به سماع ولا يجري في قياس . وقوله
يلي لك نور الشمس والبدر كله وما حملت عينك شمس ولا بدر
لك الشقة اللاّلاء والبدر طالع وليس لها منك الترائب والنحر
يعني بالشرقة المرة من الشروق وكان المراد باللاّلاء المتلاّثة وانظر
ما وجهها . وقوله

غزالان شبا في نعيم وغبطة ورعدة عيش ناعم عطران
يريد بالورعدة الاسم من الرعد وهو غير منقول . وقوله
ولو ان ما بي بالوحوش ما رعت ولا ساغها الماء النخير ولا الزهر

وانما يقال سفت الماء واسفته ولا يقال ساغني . وقد اطلقنا الى ما لا يحتمله
 حال هذه المجلة ولا هو من غرضنا وانما اوردنا ما اوردناه دلالة على موضع
 هذا الديوان من الصحة وبياناً لما ارتكب فيه من المجازفة والخطب وحسبك ان
 جامعة يقول في اوله اخلف في اسم المجنون هل هو عامر او مهدي او الاقرع
 او فلان او فلان . . . والصحيح الاول يعني عامراً . ثم لم يلبث ان روى قصته
 حين اخرجته ابوه الى مكة وقوله له يا قيس تعلق باستار الكعبة وبين
 القواين صفحة واحدة . وروى له بعد ذلك شعراً كثيراً بصرح فيه بان اسمه
 قيس كقوله

لقد هم قيس ان ينج بنفسه ويرمي بها من ذروة الجبل الصعب
 وقوله

يلومون قيساً بعد ما شفه الهوى وبات يراعي النجم حيران باكياً
 وقول ليلى فيه

الا ليت شعري والخطوب كثيرة متى رحل قيس مستقل فراجع
 الى غير ذلك وهو من القرابة بمكان . وكثيراً ما يورد له قصيدة او قطعة
 ثم يفرد بعض ابياتها فيرويها في موضع آخر او يكررها في قصيدة اخرى
 من بحرها ورويها وكثيراً ما تجد الايات الدخيلة قاطعة للحمية المعنى مضبوطة
 للمراد . وما ينبغي التنبيه له انك كثيراً ما ترى القافية في القصيدة او القطعة
 الواحدة مكررة مرات وقد تتوالى بلا فاصل وكل ذلك مما ثبت لك ما
 ذكرناه مقدماً من ان هذا الديوان انما هو نتيجة خواطر شتى ومجموع روايات
 متباينة ومنه تعلم ان اكثر القصص التي بني عليها بل كلها مخترع . ومن المستغرب

بعد كل ما ذكر ان جامع الديوان يقول في ختامه هذا ما تاهى الينا من
اخبار المجنون واشعاره وما كان منخولاً من قصيدة او خبر اعرضنا عن
كتبه فتأمل

وبقي الكلام في الناظم الاصيل لهذا الديوان وما احراه ان يكون ذلك
الفتى المرواني الذي اشار اليه الاصمعي بذلك عليه قوله من قصيدة
وكنيت كذئب السوء اذ قال مرة ليهيم رعت والذئب غرثان مريل
أست التي من غير شيء شمتيني فقالت متى ذا قال ذا عام اول
فقلت ولدت العام بل رمت كذبة فهاك فكلني لا يهتك ما كل
وكنيت كذباح المصافير دائماً وعيناه من وجد عليهن تهمل
فلا تنظري ليلي الى العين وانظري الى الكف ماذا بالمصافير تفعل
فان هذا قول رجل قد ربي في الحضر وجالس اهل العلم وقرأ واطلع حتى
استخرج هذين المثليين لا قول بدوي هائم في القفار والله اعلم

آثار ادبية

انيس الجليس - هي المجلة النسائية المشهورة لحضرة منشئها الفاضلة
السيدة الكسندرا افيرينو كريمة المرحوم قسطنطين الخوري وقد صدر منها
الى الآن سبعة اجزاء كلها تشهد لمنشئتها بالفضل والادب الفزير لما لم تبرح
تجملو علينا من الفصول الانيقة والمقالات البديعة المتضمنة اشرف الاغراض
الادبية والفوائد التهذيبية ذاهبة من الابداع كل مذهب سالكة من
الفن في كل ما اغرب واطرب الى فكاهات هي الطف من نسائم الجنان

وبدائع هي افعل من سحر الاجفان مما يجدر بنساء الشرق جميعاً ان يتباهين به
وان يقبلن على مطالعة هذه المجلة النفيسة التي تحلى العقول بما لا تقاس به قلائد
العقيان في نحر الحسان وتشرف الآذان بما ترخص عنده غوالي الجمان
فنحن نشني على حضرة الفاضلة المشار اليها اطيب التناء ونتمنى لمجلتها الحسناً
مزيد الانتشار والنماء.

الفردوس - قد عادت هذه المجلة النفيسة الى الظهور مديحة كسابق
عهدا بقلم حضرة صاحبها ومنشئها الفاضلة السيدة اليزا حبالين . فنهني
قارئاتها وقرأءاتها بعودها اليهم بعد احتجابها اشهرًا فالتهم فيها ثمرات افنانها
واحتبس عنهم زلال كوثرها واريج ربحانها ونأمل في غير مواطنات الادبيات
ان يقبلن عليها بما يزيد في رواجها ويكفل بثباتها وان يقفن بعض اوقاتها
على من وقفت عليهم جل اوقاتها فان الكتاب بقرآئه لا بحروفه وان
جودته بجودة فهمه لا بجودة ترصيفه وان قطراً قد تزينت قصوره بمجالي
التمدن المصري لحقيق بان تكون البضاعة العلمية ابهى مازين تلك القصور
وان عصرًا تتطال النساء فيه الى موازنة الرجال ثم لا يقمن فيه يجربدين
لهو عصر الغرور

الدليل - قد اُطرفنا بنسخة من هذا المؤلف النفيس وهو تقويم
سنوي يصدر من مدينة باريز باللسان العربي خدمة لتجارة البلاد الشرقية
لحضرة صاحبه الاممي الحبيب ندرا بك المطران . وقد تصفحناه فوجدناه
سفرًا انيق الوضع يشتمل على نحو ٥٠٠ صفحة كبيرة قد جمع فاوعى وتحلى من

كل فن بما لا يخلو من فائدة او فكاكة . وقد صدره بمقدمة طويلة ذات فصول
 متعددة ضمنها فوائده شتى من صناعية وتجارية وتأريخية وسياسية واستطرد
 الى وصف الجمهورية الفرنسية وبيان خططها واسماء رجالها الحاليين وسائر
 من يتصل بها من ارباب السياسة ثم انتقل الى وصف باريز وما بها من
 المشاهد الانيقة والمعاهد السياسية والعلمية والدينية والآثار التاريخية ومن بها
 من مشاهير اهل العلم والصناعات والفنون المختلفة الى غير ذلك مما يطول
 بيانه مع تزوين كل ذلك بالرسوم والصور البديعة

وعلى عقب ذلك جاء بتعداد جميع اصناف البضائع والمصنوعات
 الباريزية مرتبة على حروف المعجم في فهرس طويل قد استوفى جميع انواعها
 مفصلة مع الدلالة على محلات بيعها والنص على عناوين اربابها باللغتين
 العربية والفرنسية بحيث انه من الاطلاع على هذا المعجم يستطيع كل طالب
 بضاعة ان يكتب ايأ شاء من محلات باريز مباشرة . ولا يخفى ما في ذلك
 من التسهيل على عامة التجار وتجنبيهم كثيراً من مواقع الغبن والغرر
 وتحمل المغارم المختلفة التي تلحقهم غالباً عند الطلب على ايدي سماسرة الجلب
 وهي الفائدة الاصلية المقصودة من هذا العمل الجليل

والكتاب متقن الطبع على اجود صنف من الورق مجلد تجليداً فاخراً
 وهو يوزع مجاناً ويرسل الى من يطلبه حيث كان فلا يلزمه الا ان ينهي طلبه
 الى ادارة الدليل بعنوان " 5, Square de l'Opéra, Paris "

فنحن نشكر مؤلفه الفاضل بلسان كل متفجع بهذا الاثر الجليل ونسأل
 له التوفيق الى ما يضمن استمرار ظهوره وتوسيع نطاق فوائده .